أثر العدوان الإسرائيلي على التراث العمراني في قطاع غزة
دراسة تحليلية لمبنى محكمة البلدية بمدينة غزة - حالة دراسية-

أ.د/ نادر جواد النّمرة
جامعة غزة/فلسطين

ملخص البحث:-

لقد شن العدو الإسرائيلي على قطاع غزة عدوانيين غاشمين أواخر عام 2008م وبالإضافة إلى العدوان الأخير أواخر عام 2012م والذي ألحق أضراراً واسعة في كافة مناحي الحياة الفلسطينية منها الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، وكان تأثيرها على التراث العمراني المتمثل بالمواقع والمباني الأثرية الأثر الأوسع، وتأكيداً منّا على تمسكنا بتراثنا العمراني الذي يرسم معالم حاضرنا ومستقبلنا وحرصاً منّا على توثيق جرائم الاحتلال لفضحه في كافة المحافل الدولية فلقد جاء هذا البحث ليرصد أثر هذا العدوان ولوضع أساليب وقائية وعلاجية للتقليل من تأثير الحروب على هذه النوعية من المباني.

وللوصول إلى هدف الدراسة فلقد تناول الباحث منهجية علمية اعتمدت على الوصف والتحليل تمثلت في خمسة محاور رئيسية حيث تناول المحور الأول بعض المفاهيم العامة المتعلّقة بموضوع الدراسة، أما المحور الثاني فتناول نبذة عن قطاع غزة وتراثه العمراني، أما المحور الثالث فتناول دراسة الحروب التي مرّت على القطاع مع رصد لتأثير العدوان الأخير على التراث العمراني بنوعيها المباشرة والغير مباشرة، أما المحور الرابع فتناول الدراسة التحليلية للمبنى الأثري (مبنى محكمة البلدية) بمدينة غزة كحالة دراسية، أما المحور الخامس فتناول أهم النتائج والتوصيات المتعلّقة بموضوع الدراسة .

The Impact of the Recent Israeli Aggression on the Architectural Heritage in the Gaza StripAn analytical study of the municipal court building in Gaza City - A Case Study –

ABSTRACT: The aggression launched by the Israeli enemy on the Gaza Strip in December 2008, in addition to the recent war in 2012, has brought extensive damage in all aspects of Palestinian life, including economic, social and physical

aspects. The impact on the architectural heritage of sites and monuments was the greater. This research demonstrates the commitments to our heritage, which outline our present and our future. The research also aims at ensuring that we document the crimes of the occupation and expose these crimes in all international forums. Moreover, the research attempts to monitor the impact of this aggression and to develop methods of prevention and treatment to reduce the impact of wars on these kinds of buildings. To reach the objectives of the study, the paper has adopted a scientific methodology based on the description and analysis approach in five main areas. The first point has addressed some general concepts on the subject of the study. The second point gives a general overview about the Gaza Strip and its urban heritage. The third point discussed the impact of wars that have passed on the Gaza Strip with the monitoring of the impact of the recent aggression on the architectural heritage whether it is direct or indirect impacts. The fourth point has focused on analytical study of the ancient building (the Municipal Court Building) in Gaza City as a case study, while the fifth part of the study concluded the most important findings and recommendations on the subject of study

- **كلمات مفتاحيه:-**

التراث العمراني- المواقع والمباني الأثرية- العدوان- الأضرار- الدمار الكلي والجزئي- رصد- تأثيرات - العناصر المعمارية- أساليب وقائية وعلاجية.

- **أهمية البحث:**

- المحافظة على التراث العمراني المتمثل بالمواقع والمباني الأثرية ذات القيمة في قطاع غزة.
- حماية التراث العمراني من التأثيرات المباشرة أو الغير مباشرة الناتجة عن الحروب.
- فضح سياسة الاحتلال الإسرائيلي على اعتداءاته المستمرة والمتعمّدة على التراث العمراني في القطاع.

- **أهداف البحث:**

- رصد لأثر العدوان الإسرائيلي الأخير على التراث العمراني في قطاع غزة.

- تقييم الأضرار التي أصابت التراث العمراني في قطاع غزة جرّاء العدوان الإسرائيلي الأخير.
- وضع أساليب وقائية وعلاجية للتقليل من تأثير الحروب على هذه النوعية من المباني.

- **منهجية البحث:**

تناول الباحث منهجية علمية اعتمدت على الوصف والتحليل والتي تمثلت بالجانبين النظري والعملي، حيث تمثل الجانب النظري بتناول الدراسات النظرية المتعلّقة بموضوع الدراسة، أما الجانب العملي فتمثل بالدراسة التحليلية للحالة الدراسية والتي تناولت وصف الحالة ومدى تأثرها بالعدوان الإسرائيلي وصولاً إلى أهم النتائج والتوصيات.

- **أدوات البحث:**

اعتمد الباحث بشكل أساسي في تناوله للجانب النظري على المعلومات الموثّقة من الكتب والأبحاث العلمية المحكّمة وأوراق العمل والدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة، أما الجانب العملي فاعتمد على المقابلات الشخصية والتصوير الفوتوغرافي لما تم تناوله ضمن إطار الدراسة الميدانية (الحالة الدراسية).

- **هيكلية البحث:-**
-

شكل(1): يوضّح هيكلية البحث

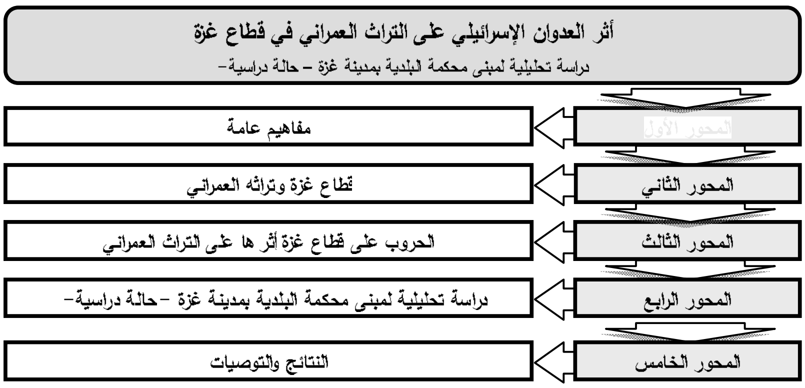

1/ مفاهيم عامة:

- **أولاً/ مفهوم التراث:**

يطلق لفظ التراث(Heritage) على مجموع نتاج الحضارات السابقة التي يتم وراثتها من السلف إلى الخلف، وهي نتاج تجارب الإنسان ورغباته وأحاسيسه سواء أكانت في ميادين العلم أو الفكر أو اللغة، وليس ذلك فقط بل يمتد ليشمل جميع النواحي المادية والوجدانية للمجتمع من فلسفة ودين وفن وعمران وتراث فلكلوري واقتصادي، وهذا ما يسمي بالموروث الثقافي للمجتمع] 4[.

- **ثانياً/ مفهوم التراث العمراني:**

هو عبارة عن الموروث العمراني للمجتمع من الحضارات السابقة وهو يتمثل بالمواقع والمباني الأثرية ذات القيمة التي أثبتت قيمتها وأصالتها في مواجهة قوى التغيير مع مرور الزمان وتعاقبت العصور والحضارات عليها، وبذلك أصبح هذا الموروث هو أحد ركائز الطابع المعماري والهوية للمجتمع "] 13[.

- **ثالثاً/ أهمية المعرفة بالتراث العمراني:**

- تعزيز الهوية وتأكيد التاريخ العميق لدى المجتمعات.

- الدفع إلى الاهتمام بالآثار وتحسين المناطق المحيطة بها فتصبح كمعالم أثرية تجذب السيّاح إليها، الأمر الذي يرفع الدخل القومي من خلال النمو الاقتصادي والحضاري في البلاد.

2/ قطاع غزة وتراثه العمراني:-

2/1 خلفية تاريخية:

يعتبر قطاع غزة من أقدم بقاع الأرض تاريخياً، فماضي القطاع حافل بالأحداث التاريخية والسياسية الهامة حيث تعاقبت عليه عدة حضارات جعلته من أهم المقاصد في العالم، فقد كانت نشأته في العهد الكنعاني عام 3000 ق.م. حيث تم إنشاؤه كبوابة رئيسية هامة تربط مصر بالشرق الأوسط إلى بلاد الشام، كما كان مهداً للحضارات والثقافات منذ الكنعانيين مروراً بالفراعنة والآشوريين والبابليين والفرس ومن ثم الحضارة الرومانية والبيزنطية وأخيراً حتى ظهور الإسلام وانضمامه للحضارة الإسلامية، احتل من قبل الصليبيين إلى أن حرّره صلاح الدين الأيوبي وأصبح جزءاً من الدولة الأيوبية، لعب القطاع دوراً كبيراً في المنطقة في الفترة العثمانية

التي تخلّلتها حملة نابليون، وبوعد بلفور والحرب العالمية الأولى انتهى عهد الإمبراطورية العثمانية وجاء عهد الانتداب البريطاني وبصدور قرار التقسيم وقع القطاع تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلي والذي استوطن في أراضيه ولم يخرج منه إلا باتفاقية السلام عام 1994م مع الاحتفاظ بأجزاء من القطاع كمستعمرات إسرائيلية(*) والتي تم تحريرها ودحر الاحتلال منها عام 2005م] 9[.

(*) المستعمرات الإسرائيلية: يقصد بها المحرّرات الموجودة ضمن نفوذ أراضي قطاع غزة والتي تم الإخلاء منها عام 2005م بموجب الانسحاب أحادي الجانب.

2/2 التراث العمراني في قطاع غزة:

يضم قطاع غزة عدداً كبيراً من التراث العمراني المتمثل بالمواقع والمباني الأثرية ذات القيمة التي تعود إلى فترات مختلفة من التاريخ، وفيما يلي أهم هذه المواقع والمباني الموجودة في القطاع] 12[– انظراللوحة(2):

أهم المواقع الأثرية (موقع الانثدون، موقع تل أم عامر، موقع تل العجول، موقع الكنيسة البيزنطية).

- أهم المباني الأثرية ذات القيمة والتي تنقسم إلى نوعين من المباني:

• المباني الأثرية العامة ومنها (مسجد العمري الكبير، مسجد السيد هاشم، قلعة برقوق، قصر آل رضوان (قصر الباشا)، حمام السمرة، سوق القيسارية، الزاوية الأحمدية، مبنى قصر الضيافة (قصر الحاكم)، مجمّع السرايا العسكري، مبنى محكمة البلدية).

• المباني الأثرية الخاصة- السكنية- ومنها (بيت الحسيني، بيت الجعفراوي، بيت العلمي، بيت السقا، بيت الغلاييني، بيت البورنو، بيت سيسالم).

اللوحة(2): يوضّح أهم المواقع والمباني الأثرية ذات القيمة الموجودة في قطاع غزة

موقع الانثيدون

موقع تل أم عامر

مسجد السيد هاشم

قلعة برقوق

قصر آل رضوان (قصر الباشا)

الزاوية الاحمدية

المصدر – مركز عمارة التراث– إيوان

3/ الحروب على قطاع غزة وأثرها على التراث العمراني:

3/1 نبذه تاريخية:

لم تكن المرة الأولى الذي يتعرّض فيه التراث العمراني في قطاع غزة للدمار، فقد تعرّض في أوائل القرن الماضي من قبل البريطانيين للقصف بالمدفعية من فوق تل المنطار، لكنّ القطاع العريق الذي يمتد جذوره في عمق التاريخ وعبر العصور المتلاحقة ما يزال فيه العديد من التراث العمراني المتمثل بالمواقع والمباني الأثرية ذات القيمة خاصة داخل بلدته القديمة في مدينة غزة ذات القيمة الحضارية والثقافية والمعمارية المميّزة، وفيما يلي رصد تاريخي لهذه الحروب:-

- **أولاً/ الحرب العالمية الأولى -1914 1918م :-**

أدّت الحرب العالميّة الأولى إلى تدمير عدد كبير من التراث العمراني في جميع أحياء القطاع بشكل عام ومدينة غزة بشكل خاص، وكان أهمها في حي الزيتون (مسجد الشيخ منصور، مسجد محمد العجمي)، أما في حي الدرج فقد تم تدمير جزئي لأهم مساجد المدينة (مسجد العمري الكبير)، أما في حي الشجاعية فقد تم تدمير كلا من(مسجد مزار المنطار، مسجد السيدة رقية)] 14[.

ومن أهم المباني الأثرية ذات القيمة التي تم ترميمها وإعادة بناءها في مراحل لاحقة بعد الحرب العالمية الأولى هو مسجد العمري الكبير، حيث دمّرت المئذنة بشكل كامل وكذلك الرواق الرئيسي بالإضافة إلى أجزاء كبيرة من السقف الجمالوني في بيت الصلاة كما تضرّرت أجزاء في بعض الأعمدة الرخامية داخل المسجد- انظر شكل(3) .

شكل(3): ِضـّح لقطات ض أجزاء مسجد العمري الكبير قبل وبعد أعمال الترميم جرّاء الأرار التي تعرّض لها أثناء الحرب العالمية الأولى

لقطة لمئذنة المسجد قبل وبعد الترميم

لقطة للرواق الرئيسي قبل وبعد الترميم

المصدر –ذّمرة، نادر وآخرون (2010) – الباحث بتصرف

- **ثانياً/ الانتداب البريطاني -1918 1948م :**

في عهد الانتداب البريطاني هدمت العديد من المباني الأثرية ذات القيمة بحجة شق الطرق وتوسيعها، ومن أمثلة هذه المباني مسجد الشيخ الأندلسي الذي دمّر بالكامل بهدف شق شارع فهمي بيك، كما ساد الإهمال في جميع المرافق والمؤسسات الدينية ومنها المساجد والزوايا والتكايا والأسبلة والخانات والقصور وحتى المقابر، حيث تداعت معظمها للانهيار والاندثار وتحوّلت لأماكن مهجورة، كما تحوّل بعضها لدكاكين والبعض الآخر استولى عليه الناس واستغلوها لصالحهم] 10[.

- **ثالثاً/ الإدارة المصرية 1948م1967-م:**

في فترة الحكم المصري تم شق شارع الوحدة الموازي لشارع عمر المختار من جهة الشمال، وهدمت على أثره أجزاء هامة من آثار المدينة منها سوباط المفتي وأزيل مسجد الشيخ فرج ومقامه- انظر شكل(4)، كما قرّرت الإدارة المصرية حل الأوقاف الأثرية فباع على أثره العديد من الورثة أجمل آثار المدينة والمتمثّلة في البيمارستان المنصوري قديماً ثم خان الزيت فيما بعد، حيث تم هدمه وتحويله لعمارة سكنية، كذلك لم تعطي الحكومة أدنى اهتمام لما تبقى من الآثار الإسلامية سواء على صعيد أعمال الترميم والتأهيل أو حتى محاولة الكشف والتنقيب عنها .

شكل(4): يوضّح بعض المباني الأثرية التي هدمت بسبب شق الشوارع في قطاع غزة

المصدر- محسن، عبد الكريم (2000) - الباحث بتصرف

- **رابعاً/ الاحتلال الإسرائيلي -1967 1994م:**

خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي قامت قوات الاحتلال بسد بعض الشوارع وتحديد مسارات البعض الآخر باستخدام براميل أسمنتية-انظر شكل(5)، كما كان تطوّر المدينة متوقفاً في فترة الانتفاضة 1994-1987م، حيث عانت المدينة من تدهور عام في البنية الفيزيائية للبيئة العمرانية بجميع مكوّناتها وذلك للنقص الحاد في مجالات الصيانة على المستويين العام والخاص.

شكل(5): يوضّح

البراميل الأسمنتية التي تم استخدامها من قبل الاحتلال في سد الشوارع الرئيسية في قطاع غزة أثناء الانتفاضة الأولى

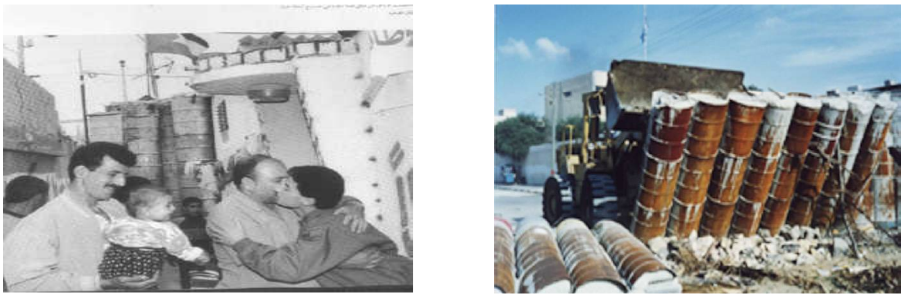

المصدر- محسن، عبد الكريم (2000) - الباحث بتصرف

- **خامساً/ فترة السلطة الفلسطينية 1994-2004م:**

ظهرت في عهد السلطة طفرة عمرانية كبيرة ولكن دون أن يواكبها تطوّر واضح في منهجيات التخطيط الأمر الذي أدى إلى عدم دمج النسيج الحضري القديم في أجزاء مختلفة من المدينة، كما رافق ذلك عدم مراعاة المواطنين للقوانين التنظيمية فانتشرت مباني كثيرة بدون تراخيص، ومع ذلك ظهرت بعض التحسينات في البنية التحتية، وتسجيل بعض المنشآت الأثرية ذات القيمة وترميم بعضها وإصدار قوانين بمنع التعدي على المواقع الخاصة بالتراث العمراني، وأخذت وزارة السياحة والآثار على عاتقها هذه المهمة، ولكن عادت الأمور لتسوء مجدداً بعض انتفاضة الأقصى المباركة، حيث ساد تدهور كبير في البنية التحتية والاقتصادية كذلك توقف نشاط المؤسسات الأهلية والحكومية المعنية بالحفاظ على التراث العمراني .

- **سادساً/ العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة أواخر عام 2008م وأواخر عام 2012م:**

لقد قام العدو الإسرائيلي بشن عدوانيين على قطاع غزة صباح 28/12/2008م بالإضافة إلى العدوان الأخير مساء 14/11/2012م والتي خلّفت أضراراً واسعة في جميع مناحي الحياة الفلسطينية، فكان أثرها الواضح على التراث العمراني والمتمثل بالمواقع والمباني الأثرية ذات القيمة، فلقد تعرّضت معظمها إلى الاستهداف المباشر والغير مباشر مما أدى إلى الدمار الكامل وشبه الكامل والجزئي لتلك المواقع والمباني خاصة المباني الموجودة في البلدة القديمة من مدينة غزة، ومن أمثلة ذلك ما تعرّض إلى الدمار الكامل مبنى قصر الضيافة (قصر الحاكم) ومجمّع السرايا العسكري-انظر شكل(6) أما ما تعرّض للدمار الجزئي مبنى المجلس التشريعي القديم الملاصق للمبنى الجديد الذي دمّر بالكامل-انظر شكل(7) .

شكل(6) : يوضّح اثر الدمار الكامل لمبنى قصر الضيافة (قصر الحاكم) ومجمّع السرايا العسكري جرّاء العدوان الإسرائيلي

قصر الضيافة (قصر الحاكم) مجمّع السرايا العسكري

المصدر – النّمرة، نادر وآخرون (2010) – الباحث بتصرف

شكل(7) : يوضّح اثر الدمار الجزئي لمبنى المجلس التشريعي التاريخي جرّاء العدوان الإسرائيلي

المصدر- العراوي، مهند (2009) – الباحث بتصرف

3/2 حماية التراث العمراني من الحروب في قطاع غزة :

3/2/1 المواثيق العربية والدولية المتعلّقة بحماية التراث العمراني من الحروب:

صدرت عدة مواثيق عربية ودولية لحماية التراث العمراني والتي تعرف حالياً بمواثيق الحفاظ، وهي مجموعة من القوانين والاتفاقيات والمواثيق ذات صفة فنيّة تحدد الأطر العامة للتعامل مع الآثار بغرض صونها وحفظها من التغير والاندثار، وفيما يلي أهم هذه القوانين والاتفاقيات والمواثيق] 14[:

- قانون لجنة حفظ الآثار العربية لعام 1881.
- اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949م.
- مؤتمر فينيسا «البندقية» الثاني لخبراء الآثار لعام 1964.
- ميثاق لاهور لعام 1980 الخاص بالتراث الإسلامي.

3/2/2 اللجنة الوطنية لحماية التراث العمراني في قطاع غزة:

هي لجنة رسمية تشكلت بقرار حكومي من وزارة الثقافة بعد الحرب الأخيرة على قطاع غزة، وتعمل على تسليط الضوء على حجم التعديات الصهيونية على المباني الأثرية الفلسطينية، وتسعى لتوحيد الجهود المبذولة من أجل الحفاظ على هذا التراث كشاهد تاريخي على صمود الشعب الفلسطيني] 1[.

- **أولاً/ أهداف اللجنة:**

- تعزيز العمل المشترك بين المؤسسات التعليمية والثقافية.

- توثيق جميع التعديات التي تعرّضت لها أنواع التراث والآثار الفلسطينية المنقولة والثابتة .

- تنظيم فعاليات لتسلّط الضوء على الأضرار التي تعرّض له التراث الفلسطيني خاصة بعد الحرب الأخيرة.

- **ثانياً/ الجهات الممثّلة في اللجنة:**

- الوزارات الحكومية وتتمثل في(وزارة الثقافة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، وزارة السياحة والآثار).

- المؤسسات والمراكز الغير حكومية وتتمثل في (بلدية غزة، اللجنة الوطنية العليا للقدس عاصمة الثقافة العربية لعام 2009م، مركز عمارة التراث- إيوان – بكلية الهندسة بالجامعة الإسلامية).

- شخصيات من الخبراء والمختصين في مجال الحفاظ والترميم المعماري.

3/3 رصد لأثر العدوان الإسرائيلي على التراث العمراني في قطاع غزة:

قبل الخوض في رصد أثر العدوان الإسرائيلي على التراث العمراني في قطاع غزة، لا بد من إيضاح لأنواع التأثيرات التي يمكن أن تهدد تلك الأنواع من المباني جرّاء الحروب بشكل عام، والتي تنقسم إلى:

- <u>التأثيرات المباشرة</u>: وهي نتيجة القصف بطريقة مباشرة للمبنى الأثري والتي في الأغلب تؤدي إلى الدمار الكامل لجميع أجزاء المبنى.

- <u>التأثيرات الغير مباشرة</u>: وهي نتيجة القصف بطريقة غير مباشرة من خلال قصف مواقع

ومباني قريبة من المواقع والمباني الأثرية، والتي في الأغلب تؤدي إلى الدمار شبه الكامل أو الجزئي لأجزاء المبنى.

وفيما يلي رصد لأثر العدوان الإسرائيلي على التراث العمراني في قطاع غزة:

- **أولاً/ أهم التراث العمراني الذي تأثر بطريقة مباشرة :**

تمثلت النسبة العظمى للتراث العمراني الذي تأثر بطريقة مباشرة بالمباني الأثرية العامة التي تم استخدامها من قبل السلطة الفلسطينية كمقرات أمنية لها والتي تمثلت بما يلي] 6[:

1) **مجمّع السرايا العسكري:**

- يقع المبنى في حي الرمال على امتداد شارع عمر المختار بمدينة غزة، وهو مصنف كمبنى تاريخي.
- يعود المبنى لفترة الحكم البريطاني حيث أنشئ في ثلاثينات القرن الماضي وهو من المباني التاريخية الهامة القليلة التي بقيت من تلك الحقبة التاريخية.
- تم استهدافه بشكل مباشر مما أدى إلى تدميره بالكامل- انظر شكل(8).

شكل(8): يوضّح
الأضرار التي لحقت بمجمّع السرايا العسكري

2) **مبنى قصر الضيافة (قصر الحاكم):**

- يقع المبنى في حي الرمال نهاية شارع جمال عبد الناصر بمنطقة أنصار بمدينة غزة، وهو مصنف كمبنى تاريخي.
- يعود المبنى لنهايات فترة الحكم البريطاني وهو من المباني التاريخية الهامة القليلة التي بقيت من تلك الحقبة التاريخية كمقر للحاكم المصري.
- تم استهدافه بشكل مباشر مما أدى إلى تدميره بالكامل إضافة إلى تدمير كافة مرافق وملحقات المبنى- انظر شكل(9).

شكل(9): يوضّح
الأضرار التي لحقت بمبنى قصر الضيافة

3) **مبنى محكمة البلدية: (موضوع الدراسة)**

- يقـع المبنـى في حـي الـدرج عـلى امتـداد شـارع عمـر المختـار بالبلـدة القديمـة بمدينـة غـزة، وهـو مصنّـف كمبنـى تاريخـي أثـري ذو قيمـة .
- يعـود المبنـى لنهايـات فـترة الحكـم البريطـاني وهـو مـن المبـاني العامـة القليلـة التـي بقيـت مـن تلـك الحقبـة التاريخيـة.
- تـم اسـتهدافه بشـكل مبـاشر، حيـث تـم قصـف الطابـق الأول والثـاني مـن الجـزء الغـربي منـه مـما أدى إلى تدمـيره بالكامـل بالإضافـة إلى التدمـير الجـزئي لبعـض الأجـزاء المتبقيـة منـه- انظـر شـكل(10).

شكل(10): يوضّح
الأضرار التي لحقت بمبنى محكمة البلدية

■ **ثانياً/ أهم التراث العمراني الذي تأثر بطريقة غير مباشرة :**

تمثلت النسبة العظمى للتراث العمراني الذي تأثر بطريقة غير مباشرة بالمباني الأثرية السكنية الموجودة بالبلدة القديمة بمدينة غزة، حيث تضرّرت بشكل غير مباشر من أثر القصف والارتجاجات التي خلّفتها القنابل المستخدمة في العدوان على المباني الأمنية والعسكرية المجاورة لها والتي كان من أبرزها المباني السكنية المحيطة بالمبنى الأثري (مبنى محكمة البلدية) ومركز شرطة الشجاعية الذين تم استهدافهما بشكل مباشر] 6[- انظر شكل(11).

شكل(11): يوضح
أهم المباني السكنية الأثرية الموجودة بالبلدة القديمة والتي تأثرت بالعدوان الإسرائيلي على القطاع

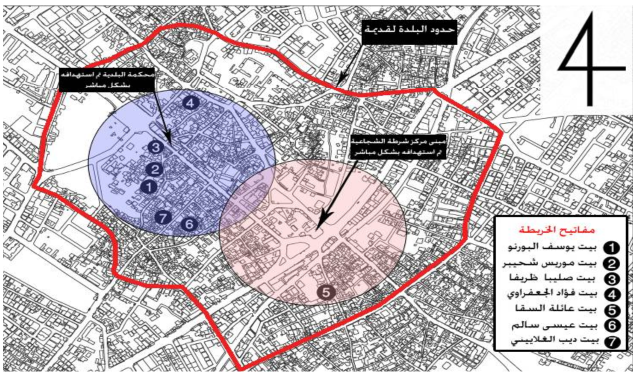

المصدر - الباحث بتصرف

شكل(12) : يوضّح الأضرار ببيت البورنو

1) بيت يوسف البورنو:

- يقـع المبنـى في حـي الزيتـون بالبلـدة القديمـة بمدينـة غـزة، وهـو مصنـف كمبنـى أثـري تاريخـي.
- تأثـر المبنـى بفعـل الاهتـزازات القويـة مـما أدى إلى ظهـور بعـض التشـققات في الواجهـات الداخليـة وتسـاقط أجـزاء مـن حجارتهـا- انظـر شـكل(12).

شكل(16): يوضّح الأضرار ببيت شحيبر

2) بيت موريس شحيبر:

- يقع المبنى في حي الزيتون بالبلدة القديمة بمدينة غزة، وهو مصنف كمبنى أثري تاريخي.
- تأثر المبنى من خلال انهيار جزء المدخل والسور الخارجي إضافة إلى ظهور بعض الشقوق الخطيرة- انظر شكل(16).

شكل(14): يوضّح الأضرار ببيت ظريفة

3) بيت صليبا ظريفة:

- يقع المبنى في حي الزيتون بالبلدة القديمة بمدينة غزة، وهو مصنف كمبنى أثري تاريخي.
- تأثر المبنى من خلال ظهور تخلخل في حجارة الدرج الداخلي وكذلك انهيار في جدار الغرف الجنوبية- انظر شكل(14).

4) بيت الجعفراوي:

- يقـع المبنـى في حـي الـدرج بالبلـدة القديمـة بمدينـة غـزة، وهـو مصنـف كمبنـى أثـري تاريخـي.
- تأثـر المبنـى مـن خـلال تهتـك في حجـارة الواجهـات الداخليـة والخارجيـة وتسـاقط بعضهـا- انظـر شـكل(15).

شكل(15): يوضّح الأضرار ببيت الجعفراوي

5) بيت عائلة السقا:

- يقـع المبنـى في حـي الشـجاعية بالقـرب مـن البلـدة القديمـة بمدينـة غـزة، وهـو مصنـف كمبنـى أثـري تاريخـي.
- تأثـر المبنـى بزيـادة حجـم الشـقوق الموجـودة في عـدة جدرانـه الداخليـة - انظـر شـكل(13).

شكل(13): يوضّح الأضرار ببيت السقا

6) بيت عيسى سيسالم:

- يقـع المبنـى في حـي الزيتـون بالبلـدة القديمـة بمدينـة غـزة، وهـو مصنـف كمبنـى أثـري تاريخـي.
- تأثـر المبنـى مـن خـلال ظهـور شـقوق وتخلخـلات واضحـة في بعـض جدرانـه وخاصـة في جـدار الإيـوان الشـمالي للبيـت- انظـر شـكل(18).

شكل(18): يوضّح الأضرار ببيت سيسالم

7) بيت ديب الغلاييني:

- يقـع المبنـى في حـي الزيتـون بالبلـدة القديمـة بمدينـة غـزة، وهـو مصنـف كمبنـى أثـري تاريخـي.
- تأثـر المبنـى مـن خـلال ظهـور شـقوق مختلفـة في جـدران الفنـاء الداخـلي وفي الغـرف الشرقيـة كذلـك زيـادة حجـم بعـض الشـقوق الموجـودة قديمـاً- انظـر شـكل(17).

شكل(17) : يوضّح الأضرار ببيت الغلاييني

4/ دراسة تحليلية للمبنى الأثري (مبنى محكمة البلدية بمدينة غزة) -حالة دراسية- :

1/4 تعريف بالمبنى:

- **الموقع:**

يقع المبنى في وسط البلدة القديمة بمدينة غزة على شارع عمر المختار في حي الدرج بالقرب ميدان فلسطين المعروف بالساحة، يعتبر المبنى مكملاً لما تبقى من الموروث العمراني للبلدة القديمة المؤلف من المسجد العمري وسوق القيسارية وكنيسة بريفيريوس وقصر آل رضوان (قصر الباشا)، يحيط بالمبنى من جميع الجهات سوق تجاري على شكل شريطي كما يحيط به شوارع متفرعة تؤدي إلى سوق الزاوية التاريخي -انظر شكل(19).

- **أهميته:**

يعتبر المبنى ذو قيمة أثرية وتاريخية هامة حيث يعود تاريخ إنشائه للفترة الواقعة ما بين 1928-1939م، تم إنشاءه كمقر لبلدية غزة من قبل فهمي الحسيني رئيس البلدية وذلك في ثلاثينيات القرن التاسع عشر(فترة الحكم البريطاني لقطاع غزة)، حيث شهدت مدينة غزة في تلك الفترة نهضة عمرانية واسعة امتدت إلى خارج أسوار البلدة القديمة تحمل معها صورة جديدة وملامح مختلفة لمباني المدينة.

- **استخدامه:**

استخدم المبنى كمقر ادري لبلدية غزة منذ إنشائه، إلى أن تم نقل البلدية إلى مقرها الحالي غرب ميدان فلسطين، وبعدها تم استخدام المبنى كفراغات لمكاتب إدارية وعيادات، ومن ثم استخدم كمقر لشرطة البلدية (محكمة البلدية) حتى وقتنا الحالي.

شكل(19): يوضّح موقع مبنى محكمة البلدية داخل النسيج العمراني بالبلدة القديمة بمدينة غزة

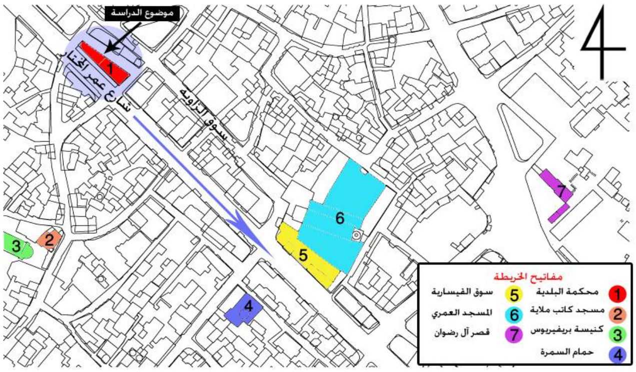

المصدر – الباحث بتصرف

2/4 الوصف المعماري للمبنى:

يعكس المبنى صورة واضحة عن الطابع المعماري البريطاني في مدينة غزة، وتبلغ مساحة المبنى حوالي 350 متر مربع، ويأخذ المسقط الأفقي له شكل مستطيل طويل ممتد تبعاً لشكل قطعة الأرض المقام عليها- انظر شكل(20)، ويتكون المبنى من ثلاث طوابق، حيث الطابق الأرضي عبارة عن محلات تجارية تطل على شارع عمر المختار الذي يعتبر من أهم الشوارع التجارية الرئيسية في المدينة، حيث عمد السيد فهمي الحسيني على إنشاء تلك المحلات لتنشيط الحركة التجارية إضافة إلى الاستفادة من عائدها المادي لصالح بلدية غزة، أما الطابق الأول فيتكون من سبعة غرف ومطبخ وحمام ودورات مياه ويوجد ممرات داخلية وفناء داخلي مسقوف تفتح عليه جميع أبواب الغرف، أما الطابق الثاني الذي دمّر بالكامل كان يتكون من ثلاث غرف وحمامات، وجميع الغرف لها نوافذ تفتح على شارع عمر المختار وعلى الجهة الشرقية والغربية ويوجد لكل غرفة شرفة صغيرة تطل مباشرة على الشارع- انظر شكل(21).

شكل(20): يوضّح المساقط الأفقية والواجهات الخاصة بمبنى محكمة البلدية بمدينة غزة

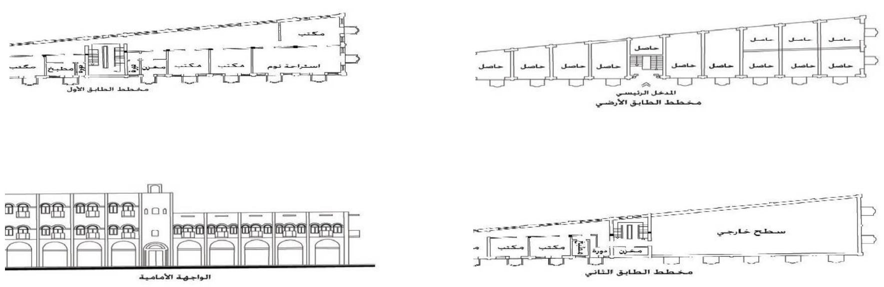

المصدر- مركز عمارة التراث- إيوان-

شكل(21): يوضّح مبنى محكمة البلدية في مدينة غزة قديماً وحديثاً

مبنى محكمة بلدية غزة قديما(قبل العدوان)

المصدر- FHOTOKEGAM - GAZA

مبنى محكمة بلدية غزة حديثاً (بعد العدوان)

المصدر- مركز عمارة التراث- إيوان-

3/4 أهم العناصر المعمارية المميّزة بالمبنى:-

- **أولاً/ المدخل:**

يتميّز المدخل بجماله حيث يعتبر نموذجاً من المداخل التي تعود إلى العمارة القوطية، تم استخدام مجموعة من التفاصيل المميّزة كالأعمدة اللولبية على جانبي المدخل ذات تيجان مكوّنة من بتلات نباتية بارزة، وينتهي المدخل بقوس نصف دائري مزخرف بمجموعة من الزخارف المميّزة –انظر شكل(22) وبكتلة تشبه البرج كان من المخطط أن تثبت في أعلاه ساعة كبيرة.

- **ثانياً/الشرفات :**

توجد لكل غرفة شرفة صغيرة مطلة على الشارع، حيث تم استخدام الحديد المشكّل في كل شرفة بأسلوب فني جميل وبتكرار أعطى الواجهات الخارجية نمط معماري مميّز ذو قيمة جمالية عالية، والجدير ذكره أن هذا النمط من الشرفات والفتحات قد تواجد في العديد من المباني التي يعود إنشائها في فترة الحكم البريطاني في فلسطين–انظر شكل(23).

- **ثالثاً / استخدام الحجر الملون:**

تم استخدام أحجار الطوب الحراري الملونة بمقاس (12X6) سم في تشطيب جميع الواجهات الخارجية، حيث تم استخدامه في أسلوب فني مميّز وفريد لم يستخدم في مباني أخرى في مدينة غزة، مما أضفى على الواجهات الملامح الجمالية الخاصة بها – انظر شكل(23).

- **رابعاً/ الزخارف:**

استخدمت مجموعة من الزخارف المميّزة في المبنى، توزعت على أجزاء الواجهات الخارجية

خاصة في المدخل والشرفات وأعلى أبواب المحلات التجارية، وأخذت أشكال نباتية وهندسية مختلفة تميّزت بها تلك الفترة التاريخية.

شكل(22): يوضّح
بعض التفاصيل المعمارية الخاصة بالمدخل

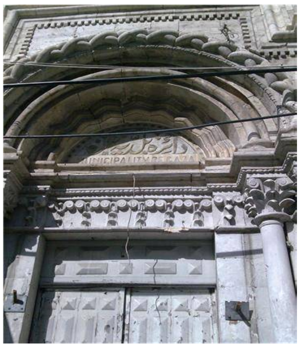

المصدر- مجلة العمران، عدد 10

شكل(23): يوضّح
بعض التفاصيل المعمارية الخاصة بالشرفات وكيفية استخدام الحجر الملون

المصدر- مجلة العمران، عدد 10

4/4 أثر العدوان الإسرائيلي الأخير على المبنى:

لم يسلم المبنى من آلات الحرب الإسرائيلية فقد تعرّض المبنى خلال العدوان الأخير صباح 18-1-2009م للاستهداف والقصف المباشر بطائرات (F16) مما أدى إلى دمار كامل للطابق الأول والثاني من الجزء الغربي للمبنى، بالإضافة إلى تسبب دمار جزئي لباقي أجزاء المبنى الأمر الذي أدى إلى تشويهه وفقدان الكثير من قيمته الجمالية والمعمارية- انظر شكل(25).

شكل(24): يوضّح منظور لمبنى محكمة البلدية قبل العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة

شكل(25): يوضّح الدمار الذي لحق بمبنى محكمة البلدية جراء العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة

لقطة من مبنى محكمة البلدية من الأمام
(الواجهة الجنوبية المطلة على شارع عمر المختار)

لقطة من مبنى محكمة البلدية من الجانب الغربي
(الواجهة الغربية المطلة على سوق الزاوية)

لقطة من مبنى محكمة البلدية من الخلف (الواجهة الشمالية المطلة على سوق الزاوية)

المصدر- مركز عمارة التراث- إيوان-

5/ النتائج والتوصيات :

من خلال الرصد لتأثير الحروب التي مر بها قطاع غزة بشكل عام والعدوان الإسرائيلي الأخير في أواخر عام 2008م بشكل خاص والتي تأثر بها التراث العمراني في القطاع والمتمثل بالمواقع والمباني الأثرية ذات القيمة، والذي كان واضحاً من خلال تناول الدراسة التحليلية للحالة الدراسية (مبنى محكمة البلدية)، فلقد تبيّن ضرورة الحفاظ على التراث العمراني لما له من قيمة تاريخية هامة وذلك من خلال إتباع عدة أساليب تهدف إلى التقليل من الأضرار التي يمكن أن تحدث جرّاء تعرّض هذه النوعية من المباني للحروب، وتتمثل تلك الأساليب بأساليب وقائية والتي يجب إتباعها قبل تعرّض الموقع أو المبنى الأثري لأي تأثيرات خارجية تهدد استقراره وبقاءه، بالإضافة إلى أساليب علاجية يجب إتباعها عند تعرّض الموقع أو المبنى الأثري لأضرار مباشرة أو غير مباشرة .

- **أولاً/ الأساليب الوقائية:**

1) محاولة السعي لتسجيل التراث العمراني في قطاع غزة ضمن لائحة التراث العالمي حتى تأخذ الحصانة الدولية.

2) إبلاغ جميع المؤسسات الدولية بوجوب وجود مخطط أو خريطة يوضّح عليها جميع مواقع التراث العمراني على مستوى القطاع حتى لا يتم استهدافها.

3) تحديد جميع مواقع التراث العمراني على مستوى القطاع بعلامات واضحة كعلم اليونسكو أو إشارة تفيد بوجود موقع أو مبنى أثري ذات أهمية تاريخية.

4) يجب تجنب المناطق الأثرية لأي مواقع أمنية أو عسكرية حتى لا تكون عرضة للقصف

بطريقة مباشرة.

5) منع توظيف المباني الأثرية كمواقع أمنية أو عسكرية لتجنب إيجاد ذريعة لتدميرها في الحروب.

- **ثانياً/ الأساليب العلاجية:**

1) الفضح الإعلامي للجرائم الصهيونية جرّاء اعتداءاتهم المتعمّدة والمباشرة على المواقع والمباني الأثرية.

2) الملاحقة القانونية لمرتكبي الدمار لمواقع ومباني التراث العمراني في قطاع غزة.

3) دعم مشروعات التدعيم الطارئ والتي تتمثل في مشروعات إعادة الإحياء والترميم المعماري.

4) الاستفادة من مؤسسات الدعم الدولي المخصّصة للحفاظ الثقافي الطارئ.

5) إعادة اعمار وترميم جميع مواقع ومباني التراث العمراني على مستوى القطاع بطرق علمية متخصّصة.

- **ثالثاً/ إجراءات ميدانية:**

1) العمل على تنظيم الفعاليات والنشاطات التي تعمل على زيادة وعي المجتمعي المحلي والعالمي بأهمية الحفاظ على مواقع ومباني التراث العمراني وبالتالي جعلها معالم يصعب استهدافها.

2) العمل على محاولة اتخاذ جميع الإجراءات المناسبة في عملية الحفاظ والترميم على مواقع ومباني التراث العمراني لإظهارها كمعلم حضاري.

3) العمل على توثيق جميع التعديات التي تعرّض لها التراث العمراني المنقول والثابت في قطاع غزة.

4) العمل على إعداد جميع الدراسات والأبحاث العلمية التي تبحث في أثر الحرب على العمر الزمني للمواقع والمباني الخاصة بالتراث العمراني في القطاع.

هوامش البحث:

1) بلعاوي، محمود (2009) « دور الحكومات والمؤسسات المختصة في الحفاظ على التراث الثقافي من أثر الحروب (تجارب دولية ومحلية)» ورقة عمل، مؤتمر يوم التراث العالمي، الجامعة الإسلامية- غزة- فلسطين.

2) داوود، حسام (2005) « الحفاظ على الموروث الثقافي الفلسطيني للمنشئات التاريخية بقطاع غزة «، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة .

3) الرملاوي، نشوى (2009) « مقالات التراث « مجلة العمران، العدد العاشر، قسم الهندسة المعمارية - كلية الهندسة بالجامعة الإسلامية، غزة فلسطين.

4) سعادة, أيمن (2009) « آليات تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني», رسالة ماجستير, كلية الهندسة, جامعة النجاح.

5) طه، رانيا (2009) « تقرير حول «تأهيل المباني التاريخية التي تعرضت للأعمال الحربية الإسرائيلية « بلدية نابلس، الضفة الغربية- فلسطين.

6) العراوي، مهند (2009) « أخبار ونشاطات محلية « غزة فلسطين.

7) المالكي، قبيلة فارس (2004) « التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي- الحفاظ،الصيانة، إعادة التأهيل « الطبعة الأولى، الوراق للنشر والتوزيع، عمان الأردن.

8) المبيض، سليم (1995) « البنايات الأثرية والإسلامية في غزة وقطاعها « . الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

9) المبيض، سليم (1987) « غزة وقطاعها « دراسة في خلود المكان وحضارة السكان، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

10) محسن، عبد الكريم (2000) « الطابع المعماري والعمراني لمدينة غزة « رسالة ماجستير بعنوان « ، جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة .

11) مركز عمارة التراث (2001) « دراسة مسحية قام بها مركز عمارة التراث بالتعاون مع مركز المعمار الشعبي رواق»، كلية الهندسة بالجامعة الإسلامية، غزة فلسطين.

12) مركز عمارة التراث- إيوان- (2005) « مشروع توثيق المباني الأثرية في البلدة القديمة «. الجامعة الإسلامية غزة- فلسطين.

13) مؤسسة التعاون بالقدس، المكتب الفني (2009) « برنامج اعمار البلدة القديمة في القدس» ورقة عمل مؤتمر يوم التراث العالمي، الجامعة الإسلامية-غزة- فلسطين.

14) النّمرة، نادر- القيق، فريد (2010) « واقع التراث العمراني لمدينة غزة في ظل الحروب والكوارث الطبيعية « مؤتمر يوم التراث العالمي، الجامعة الإسلامية-غزة- فلسطين.

15) http:// www.sawt-alahrar.net[Accessed 16 January 2011].

16) http://en.wikipedia.org/wiki/Interactive [Accessed 25 January 2011].

17) http://en.wikipedia.org/wiki/Virtual_reality [Accessed 3 February 2011].

18) **UNESCO- ICCROM, 2003 "Introducing young people to heritage site management and protection " first published, UNESCO Amman office - Jordan.**